مما ورد فيها) يدرك كيف ان هذه الاتفاقيات تعني انه ليس هناك في الواقع جيش تحرير فلسطيني . في الاتفاقيات بند يؤكد أنه لا يحق نقل جندي من الارض العربية التي يقيم فيها هذا الجندي الفلسطيني الا بمشورة قائد الجيش صاحب الارض المضيفة . بند آخر يؤكد انه لا يحق تغيير رئيس الاركان الا بالتشاور مع هذا البلد وذاك وموافقة البلد الثاني.وهذه كانت بذور توضح أن هذا الجيش ليس جيش منظمة التحرير وليس جيشا مستقل الارادة . في الماضي لم يكن هناك أزمة انضباطية لهذا الجيش لسبب بسيط وهو أن قيادة المنظمة في ذلك الوقت لم تكن في وضع يسمح لها بالدخول في معركة من اجل استقلال الجيش . كانت القيادة السابقة راضية بالاوضاع ، وكان ضباط الجيش راضين بوضعهم ومرتباتهم وكذلك اوضاعهم الشخصية . منهم من يشتغل مع المخابرات ومنهم من يعمل مع هذا البلد العربي او ذاك ، بدون محاسبة . ولذلك لم تكن هناك أزمة ظاهرة داخل الجيش . كانت الازمة كامنة . عندما دخلت بعض فصائل المقاومة منظمة التحرير بدأت الازمة تظهر. دخلت الفصائل بعقلية العمل لتحرر ارادة جيش التحرير ففوجئت وصدمت بالواقع العربي الذي لا يسمح لها بتطوير هذا الجيش . قد تجد في بلد معين اعدادا من الفدائيين اكثر من عدد جنود الجيش بعشرات المرات . ومع ذلك هؤلاء لا يخضعون لاتناقية والجيش يخضع لاتفاقية . الواحد يسأل لماذا ؟ في رأيي ان جيش التحرير كان في الماضي تعبيرا عن ارادة شكلية للشعب الفلسطيني، ومع الزمن أصبح هذا الجيش بعناصره التابعة للدولة المقيم على أرضها أداة في يد هذه الدولة فهي لذلك تحافظ عليه ، لا يهمها ان يكون الاف الفدائيين غير خاضعين لاتناقية ولكن يهمها ان يكون هذا الجيش تابعا لها ليكون في يوم ما وفي ساعة معينة وظرف معين اداة هذه الدولة لضرب مجموع الفدائيين . وهذا أخطر ما في جيش التحرير . من المؤكد ان بين ضباط وجنود جيش التحرير اناسا وطنيين ولكن ليس الموضوع موضوع الوطنية فقط . فهناك افراد يرون ان العمل في المخابرات وخدمتها خدمة للوطن ويقتنعون بأنها خدمة وطنية . لكن بالنسبة لي كقيادة فلسطينية أشعر ان هذا خطر على العمل الفلسطيني لان ارادته غير مرتبطة بارادتي ولا حتى بارادته هو ، انها مرتبطة بغيرنا ، وهذه خطورة جيش التحرير. المشكلات القائمة الان — بين عبد الرزاق اليحيى وعثمان حداد — ليست مشكلة . المشكلة اعمق من هذا . المشكلة في نظري هي في الصراع حول تبعية جيش التحرير لهذا البلد أو ذاك البلد ، هذا هو الصراع الحقيقي . اذا أحست دولة عربية ان قيادة الجيش المقيم على أرضها ليست تابعة لها او لارادتها فهي تحاول ان تصفي كل عنصر من العناصر المخالفة . وهذا ما حصل في جيش التحرير . من هنا كل المشاكل الفرعية الاخرى تابعة لهذه المشكلة الرئيسية . عندي سؤال ، ما الذي يدفع نقيبا في جيش التحرير المفروض فيه حتى يصل الى رتبة عضو في اللجنة التنفيذية ان يقطع سبعين مرتبة تنظيمية ، ما الذي يدفعه أن يصدر بيانا يشتم فيه قيادته ؟ ما هي القوة التي يستند عليها حتى يجرؤ على شتم قيادته ؟ هل يمكن ان يقال انه يستند الى خمسين او مائة او مائتي مسلح ؟ هذا ليس ممكنا، لان الطرف الاخر او القائد الاخر عنده الاف المسلحين . هل نرجع هذا الى ان الضابط متصل برئيسه الاعلى ؟ هذا أيضا ليس ممكنا . انه يعتمد على قوة أكبر من ذلك . وهنا الخطورة لان جيش التحرير أصبح باللاوعي او بالوعي تابعا لقيادة غير قيادته .

ويجب أن يفهم شعبنا ان هذه هي حقيقة مشكلة جيش التحرير . ارادة ضباطه موزعة وذائبة في ارادة الغير ، بوعي او بدون وعي ، لا ادري ، وان كنت أغلب كثيرا الوعي ، والوعي الكامل . وهنا تأتي مسؤولية القيادة السياسية وامامها احد أمرين اما ان نخوض المعركة مع الجيش كاملة حتى لا يقال اننا لا نقدر على خوض المعركة لظروف عربية وظروف داخلية محلية ، او ان نتخلى عن هذا الجيش وهناك على الاقل الف طريقة للتخلي عنه : التخلي عن الصرف عليه ، التخلي عن امداده ... الخ . ليس أمام القيادة السياسية، الا اتخاذ احد هذين القرارين . ورغم معرفتي بأن المسألة ليست مسألة سهلة خاصة بسبب ارتباطها بأوضاع عربية الا ان هذه معركة يجب ان ندخلها لانها جزء من معركتنا ، جزء من معركة الاوضاع الداخلية التي تحدثنا عنها ، بل هي جزء مهم . واذا لم نكن قادرين على حسم هذه المعركة لصالح الثورة الفلسطينية والمقاومة